أخلاقيات في سورة الحجرات

دكتورة/ هدى عبدالعزيز العنزي
رئيس قسم في وزارة التربية بالكويت

تمهيد :

سورة الحجرات هي سورة مدنية نزلت في العام التاسع للهجرة، وعدد آياتها ثماني عشرة آية، وهي من المثاني، ترتيبها في المصحف التاسعة والأربعون، نزلت بعد سورة المجادلة، وبدات بأسلوب النداء ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾. سُميت السورة بالحجرات نسبةً إلى حجرات زوجات النبي محمد؛ حيث كان لكل واحدة منهن حجرة في مؤخرة المسجد النبوي .

تتحدث السورة عن عدة مواضيع تتعلق بالآداب والأخلاق، من هذه المواضيع: أدب التعامل مع الله ورسوله، والتعامل مع الفسقة والتثبت من الأخبار، وقتال الفتنة بين المسلمين والصلح بينهم وقتال الفئة الباغية، والنهي عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، والنهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة، وتذكير الناس بأصلهم وأن التقوى أساس التفاضل، التفريق بين الإسلام والإيمان وبيان معنى الإيمان وأنه منة من عند الله .

مقدمة :

سُميت سورة الحجرات لأن كلمة الحجرات قد ذُكرت فيها، من الآية الرابعة "إن الذين ينادونك من وراء الحُجُرات أكثرهم لا يعقلون"، الحجرات جمع حجرة، وهي الغرف التي كانت تسكن فيهن زوجات النبي محمد، لهذه السورة تناسبٌ مع السورة التي قبلها سورة الفتح التي كانت خاتمتها صفات المؤمنين أصحاب النبي المتراحمين فيما بينهم الذين سوف تزداد قوتهم وعددهم، والأرجح أن سورة الحجرات نزلت في السنة التاسعة الهجرية، بعد أن اتسعت أرض المسلمين ودخل في أمة الإسلام أقوام جدد من أنحاء عديدة في جزيرة العرب، ليس لهم دراية بآداب التعامل مع الرسول محمد، ثم عرضت السورة الإخوة بين المؤمنين، وفريضة العدل بينهم والإصلاح بين طوائفهم إن تنازعوا، وذُكر في هذه السورة إحدى أشهر آيات القرآن، قوله "إن أكرمكم عند الله أتقاكم.

الأدب في مخاطبة النبي:

بدأت السورة بالتوقير والاحترام والتبجيل والإعظام للنبي، وعدم رفع الصوت على النبي فجاء في الآية الأولى النهي عن قضاء أي أمر من الأمور دون أمر من الله ورسوله، قال ابن كثير» :أي لا تسرعوا في الأشياء بين يديه، أي: قبله، بل كونوا تبعًا له في جميع الأمور«، وقال مجاهد بن جبر» :لا تفتاتوا على رسول الله ﷺ بشيء، حتى يقضي الله على لسانه.«. وقال الحسن البصري» :أناس من المسلمين ذبحوا قبل صلاة رسول الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّم يوم النحر، فأمرهم نبيّ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّم أن يعيدوا ذبحًا آخرًا«.

عن عبد الله بن الزبير قال : قدم ركب من بني تميم على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال أبو بكر : أمر القعقاع بن معبد، وقال عمر : بل أمر الأقرع بن حابس، قال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي، وقال عمر : ما أردت خلافك، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما . فنزلت في ذلك الآيات – رواه البخاري.

-٢أسباب نزول الآية (٢) : قال قتادة : كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم في حضرته . فأنزل الله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ...) الآية – أخرجه ابن جرير . وعن أنس بن مالك قال : لما نزلت هذه الآية (لا ترفعوا أصواتكم ...)

الآية – قعد ثابت بن قيس بن شماس في الطريق يبكي، فمر به عاصم بن عدي فقال : ما يبكيك ؟ قال هذه الآية، أتخوف أن تكون نزلت فيي فيحبط عملي وأكون من أهل النار، وأنا رجل صيت رفيع الصوت، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله فدعا به فقال له : أما ترضى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ؟ قال رضيت ببشرى الله ورسوله، ولا أرفع صوتي أبدا على صوت رسول الله، فلما كان يوم اليمامة قتل – رواه البخاري ومسلم.

-٣أسباب نزول الآيتين (٤و٥) : عن زيد بن أرقم قال : جاء ناس من العرب إلى حجر النبي فجعلوا ينادون : يا محمد، يا محمد، اخرج إلينا فمدحنا زين، وذمنا شين، فآذى صوتهم رسول الله فنزلت الآيتان – رواه ابن جرير.

خطة البحث

الفصل الأول: تحريم رفع الصوت في حضرة بغضه بين يدي النبي صلي الله عليه وسلم .

الفصل الثاني: الانقياد التام والطاعة المطلقة لنبي صلي الله عليه وسلم .

*** الفصل الثاني :**

المبحث الأول: تفسير قوله تعالي " يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم ....." .

المبحث الثاني : السخرية .

الفصل الثالث :

المبحث الأول : الإصلاح بين الناس

الفصل الأول:

المبحث الأول :

تحريم رفع الصوت والأمر بغضِّه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم:

قوله – تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) الحجرات: من الآية معنى قوله :(وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ)

أي لا تخاطبوه: يا محمد، يا محمد، ولكن يا نبي الله، ويا رسول الله، توقيرا له وتعظيما وما ذكره العلماء هو في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم أما بعد وفاته فالأدب عند الكلام عنه فلا يقال قال محمد ؛ حيث إن ذلك من الجفاء وسوء الأدب وإنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهكذا.

قال ابن كثير :قال العلماء: يكره رفع الصوت عند قبره صلى الله عليه وسلم كما كان يكره في حياته، لأنه محترم حيا وفي قبره صلى الله عليه وسلم وقد روينا عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع صوت رجلين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم قد ارتفعت أصواتهما، فجاء فقال: أتدريان أين أنتما؟

ثم قال: من أين أنتما ؟

قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضربا.

ولما نزلت هذه الآية: ﴿ لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ﴾

قصة ثابت بن قيس:

كان ثابت بن قيس بن شماس – رضي الله عنه – جهوري الصوت، فتغيَّب في بيته وصار لا يحضر مجالس النبي صلى الله عليه وسلم، فافتقده الرسول صلى الله عليه وسلم وسأل عنه فأخبروه أنه في بيته منذ نزلت الآية، فأرسل إليه رسولاً يسأله، فقال: [1]إن الله تعالى يقول } :يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصوتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون. { وإنه قد حبط عمله، وإنه من أهل النار، فدعاه الرسول صلى الله عليه وسلم فحضر، وأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أهل الجنة، وقال: « أما ترضى أن تعيش

١ سورة الحجرات

حميداً، وتُقتل شهيداً، وتدخل الجنة؟ » قال : بلى رضيت، فقُتل – رضي الله عنه – شهيداً في وقعة اليمامة، وعاش حميداً، وسيدخل الجنة بشهادة الرسول – عليه الصلاة والسلام–

وبعد أن استشهد ثابت في المعركة، مرّ به واحد من المسلمين الذين كانوا حديثي عهد بالإسلام ورأى على جثمان ثابت درعه الثمينة، فظن أن من حقه أن يأخذها لنفسه، فأخذها..

.."وبينما رجل من المسلمين نائم أتاه ثابت في منامه ؛فقال له: اني أوصيك بوصية، فإياك أن تقول: هذا حلم فتضيعه.

إني لما استشهدت بالأمس، مرّ بي رجل من المسلمين فأخذ درعي..

وإن منزله في أقصى الناس، وفرسه يستنّ في طوله، أي في لجامه وشكيمته؛وقد كفأ على الدرع برمة، وفوق البرمة رحل..فأت خالدا، فمره أن يبعث فيأخذها..

فإذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله أبي بكر، فقل له: إن عليّ من الدين كذا كذا..فليقم بسداده..

فلما استيقظ الرجل من نومه، أتى خالد بن الوليد، فقصّ عليه رؤياه..

فأرسل خالد من يأتي بالدرع، فوجدها كما وصف ثابت تماما..

ولما رجع المسلمون الى المدينة، قصّ المسلم على الخليفة الرؤيا، فأنجز وصيّة ثابت..

وفي كتاب أدب التخاطب» يؤكد المؤلف ابو عبد الله مصطفى العدوي على ضرورة تعلم أدب التخاطب لتكون الكلمة الطيبة شعارنا مع العمل على اشاعة هذا الأدب في مختلف جوانب الحياه من حولنا ولدى الآخرين ففي كل موضع لغة ولكل حادث حديث قال الله تبارك وتعالى «إليه يصعد الكلمة الطيبة والعمل الصالح يرفعه» فاطر ١٠ و«الكلمة صدقة» كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن أوائل التعاليم في أدب التخاطب تأتي ضرورة التحلي بالتواضع وعدم التعالي على الناس في الخطاب فيلزم الانسان التواضع في الخطاب مع الناس ولا يتكلم معهم بطريقة المتعالي المتكبر فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما اخرجه مسلم في

صحيحه من حديث عياض بن حماد المجاشعي رضي الله عنه «وإن الله أوحى إلي ان تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي احد على احد» وقال صلى الله عليه وسلم «وما تواضع احد لله إلا رفعه الله.

أيضاً في الصفات التي يجب ان يتحلى بها المسلم طلاقة الوجه وانبساطه عند الخطاب اثناء الحديث مع الأخوان والآخرين قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو ان تلق أخاك بوجه طلق.

وفي رواية عن أحمد من حديث ابي جري الهجيمي، «لاتزهدن في المعروف مالك ولو ان تلق اخاك وانت منبسط إليه وجهك «وجرير البقلي يقول ما رآني النبي صلى الله عليه وسلم إلا تبسم في وجهي» ويشير الكتاب إلى انه عند الحديث مع الناس يجب البدء بالأهم، ألا ترى إلى قول شعيب عليه والسلام إذ يقول لقومه «ياقوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان «هود ٨٤، فقدم الأمر بالعبادة على النهي عن البخس والتطفيف في المكاييل والموازين.

وأحياناً يحتاج الأهم من الكلام إلى تقديمه بأمور هي دونه في الاهمية فليفعل ذلك اذا اتيح له وتكون هذه صورة مستثناة، وفي تقديمات الخطاب وتأهيل المخاطب لاستقبال الحديث يذكر المؤلف أنه في كثير من الأحيان يكون من الانسب تقديم بعض المقدمات قبل طرق الموضوعات تمهيداً لبدء الحديث وفي ذلك أحياناً البدء بخطبة وهي الحاجة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبدأ بها ويعلمها اصحابه ففي صحيح مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان ضماداً قدم من مكة، وكان من أزد شتوءه وكان يرقى من هذه الريح فسمع سفهاء عن اهل مكة يقولون إن محمداً مجنون فقال:

لو اني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي، قال فلقيه فقال: يا محمد اني أرقى من هذه الريح وان الله يشفي على يدي من شاء فهل تك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد الله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لاشريك له، اما بعد..» فقال اعد علي كلماتك هؤلاء فأعادهن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال : لقد سمعت

قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك.. ولقد بلغن ناعوس البحر. وقال هات يدك لأبايعك على الإسلام.

كما ان هناك تقدمات تناسب موضوع الحديث فأحياناً يقدم الخطاب بكلمات تتناسب مع ما سيذكر من الحديث كتقدمة بما يرفع الحجر عن المتكلم أو يطلب بها تثبيت المخاطب ونحو ذلك ومن ذلك قول ام سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يارسول الله ان الله لا يستحي من الحق، ثم سألته سؤالاً فقال : هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟.«

وقول همام : لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إني سائلك فمشدد عليك في المسألة فلا تجد على في نفسك» ويستفاد من هذا الحديث ما يتعلق بفقه الخطاب ، ترك الاسترسال في الحديث اذا لم تكن فيه فائدة.«

ومن ذلك قصة أم سليم مع زوجها رضي الله عنهما لما مات ولدها فانظر إلى حديثها الطيب قبل ان تخبر زوجها بوفاة ولده. أخرج البخاري ومسلم في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان ابن لابي طلحة يشتكي فخرج ابو طلحة فقبض الصبي، فلما رجع أبو طلحة قال ما فعل ابني : قالت ام سليم هو اسكن ما كان، فقربت إليه العشاء فتعشى ثم اصاب منها فلما فرغ قالت: وار الصبي، فلما اصبح ابو طلحة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال «اعرستم الليلة» قال نعم، قال اللهم بارك لهما في ليلتهما ، فولدت غلاماً.«

كما ان ام سليم كانت مثلاً في تقديم الاعتذار عندما تقدم لها ابو طلحة بخطبتها فقالت، والله ما مثلك يا أبا طلحة يرد ولكنك رجل كافر، وانا إمرأة مسلمة لا يحل لي ان أتزوجك فإن ذلك مهرها، قال ثابت فما سمعت بإمرأه قط كانت اكرم مهراً من أم سليم.

كما يذكر الكتاب طرفا من أدب النصح والخطاب والتوجيه فإذا أخطأ فاضل من الفضلاء في مسألة وزلت قدمه فيها ورأيت ان تبيني له وجه خطئه فيها فذكره بما فيه من محاسن بين يدي بيانك وتبيهك ثم قدم نصيحتك فيكون ذلك أدعى لتهيئة مشاعره لقبول قولك والعمل بنصحك فما من البشر احد إلا وزلت قدمه في مسألة من المسائل

أو أخطأ في فهمها فأذكر لأهل الفضل فضلهم والتمس لهم معاذير في أخطائهم، فإذا أخطأ شخص في مسألة فقل له مثلاً:

يا هذا عهدناك تفهم ونعرف عنك الفضل والذكاء ولكنك في هذه المسألة ابتعدت شيئاً ما عن الصواب فلعلك مرهق، لعلك متعب، لعلك.. وذلك حتى تسمح له بالتفكير وإعادة النظر، وايضاً يحافظ على حقوق وأعراض من نقوم تصرفاته أو نوضحها له إذا خفيت عليه.

أيضاً هناك طرق للاقناع فيوجد تقرير المخاطب بأصول وقواعد ثم البناء على هذه الاصول والقواعد بعد إقراره وهي طريقة لها أصلها وأدلتها من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأفعال العقلاء، قال النبي صلى الله عليه وسلم للمشتركين في بداية دعوته آخذاً منهم الاعتراف والاقرار بصدقه» أرأيتم لو أخبرتكم إن خيلاً بالوادي تريد ان تُغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك إلا صدقاً قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.«

وأنظر إلى ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم للأنصار لما أعطى المؤلفة قلوبهم ولم يعط الأنصار شيئاً فكأنهم وجدوا (أي حزنوا) إذ لم يصبهم ما أصاب الناس فخطبهم فقال : يا معشر الأنصار ألم أجدكم ضلالاً فهداكم الله بي وكنت متفرقين فألفكم الله بي، وعالة فأغناكم الله بي «كلما قال شيئاً قالو:

الله ورسوله آمن ثم قال لهم: ألا ترضون ان يذهب الناس بالشاه والبعير وتذهبون بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى رحالكم «، أيضا هناك الطريقة التي سلكها الأنصار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسر العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي طريقة من طريق الأدب في الخطاب فلما اسر العباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم مع المشتركين يوم بدر استأذن رجالاً من الأنصار الرسول صلى الله عليه وسلم.

فقالوا إئذن لنا فلنترك لابن أختنا عباس فداءه فقال لا تدعون منه درهماً واحداً) فالأنصار اخوال ابيه عبد المطلب (اي اخوال والد العباس) وهي درجة قرابة أبعد من قرابة العباس من رسول الله صلى الله عليه وسلم فالعباس هو عم الرسول صلى الله عليه وسلم فلم يقولوا إئذن لنا فلنترك لعمك فداءه ولكن قالوا إئذن لنا فلنترك لابن اختنا

فداءه ، وذلك حتى تكون المنة انما هي من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عليهم في الإذن لهم بالتنازل عن الفديه وليس منهم على الرسول صلى الله عليه وسلم بالمن على عمه بترك الفديه.

ومن أمثلة ذلك في حياتنا الدنيا وتعاملاتنا مع الناس فعندما تريد ان تطعم شخصاً من بيتك ففرق بين قولك له : هيا إلى بيتي أطعمك، وفرق بين قولك له هل تتصل على وتشرفني بالطعام في بيتي.«

شخص يدعوك لوليمة عنده ففرق بين ان تقول له لن آتي وبين قولك له هل تسمح لي في التأخير لأفعل كذا وكذا ، إنك بقولك الأخير جعلته صاحب القرار مع انك في الحالين ستصل إلى مرادك بإذن الله. وكذلك اذا تقدم رجل لخطبة إمرأه فقررت في نفسها الامتناع عن الزواج به ففرق بين قولها له:

انا أرفضك أو لا أرغب فيك، وبين قولها له إني رأيتك فرأيت أنك تحتاج إلى إمرأة هي أفضل مني، أو من بلدتكم بعيده عن بلدتي ووالدتي لا ترغب في غربتي، إلى غير ذلك من أساليب الامتناع الطيبة التي لا تكسر الخاطر ولا تهين مسلماً و لا يجرح حياء.

القاهرة ــ محمد الصادق .

الأدب القلبي:

وهو رأس جميع الآداب، وأصله الإيمان به ــ صلى الله عليه وسلم ــ وتصديقه، وحبه وتعظيمه وتوقيره، مع اعتقاد تفضيله ــ صلى الله عليه وسلم ــ على كل أحد من الخَلق، فهو كما وصف نفسه ــ صلى الله عليه وسلم ــ متحدثا بنعمة ربه عليه، قائلا : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع وأول مشفع) مسلم..

ومما ينتج من اعتقاد تفضيله ــ صلى الله عليه وسلم ــ استشعار هيبته وجلالة قدره، واستحضار مكانته ومنزلته، وأخلاقه وشمائله، وكل ما من شأنه أن يجعل القلب ذاكراً لحقه من التوقير والتعظيم، والقلب ملك الأعضاء فمتى كان تعظيم الحبيب ــ صلى الله عليه وسلم ــ مستقراً في القلب، فإن آثار ذلك ستظهر على جميع الجوارح.

الأدب القولي:

وهو ما يتعلق باللسان، واللسان دليل القلب ، والمؤمن كما يتأدب مع رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقلبه ، فإنه يتأدب معه بقوله ، لأن هذا أمر الله تعالى للمؤمنين، وعلامة من علامات محبته ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

يقول ابن القيم " :من الأدب مع الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن لا يُتقدم بين يديه بأمر ولا نهي، ولا إذن ولا تصرف حتى يأمر هو ويأذن، كما قال تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[الحجرات:١)، وهذا باق إلى يوم القيامة ولم يُنسخ، فالتقدم بين يدي سنته بعد وفاته كالتقدم بين يديه في حياته، ولا فرق بينهما عند كل ذي عقل سليم."..

ومن الأدب القولي معه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن لا تُرفع الأصوات فوق صوته فإنه سبب لحبوط الأعمال، فما الظن برفع الآراء والأفكار على سنته وما جاء به؟!، قال تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ) [الحجرات:٢].

ومن هذا الأدب ــ مع النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ ألا نذكره باسمه فقط، بل لابد من زيادة ذكر النبوة والرسالة لقول الله تعالى :(لا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً) (النور: من الآية٦٣)

ومن الأدب القولي مع الحبيب ــ صلى الله عليه وسلم ــ الصلاة عليه، كما أمر الله تعالى بقوله} : إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً)[الأحزاب:٥٦)، فالصلاة والسلام على الحبيب ــ صلى الله عليه وسلم ــ من أفضل القربات، وأجَّل الأعمال، ومن مظاهر حبه والأدب معه..

أما كيفية الصلاة عليه – صلى الله عليه وسلم – فقد بينها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لأصحابه حين سألوه عن ذلك، وقد وردت هذه الكيفية من طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة – رضي الله عنهم –، فعن كعب بن عجرة ــ رضي الله عنه ــ

قال) :قيل يا رسول الله، أمّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟، قال: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد)(البخاري)

الأدب العملي:

وهو ما يتعلق بعمل بالجوارح، ويكون بالعمل بشريعته، والتأسي بسنته ظاهراً وباطنا، والتمسك بها والحرص عليها، والدعوة إليها، وتحكيم ما جاء به ــ صلى الله عليه وسلم ــ في الأمور كلها، والسعي في إظهار دينه، ونصر ما جاء به، وطاعته فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه ــ صلى الله عليه وسلم ــ.

قال القاضي عياض " :اعلم أن من أحب شيئاً آثره وآثر موافقته، وإلا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعياً، فالصادق في حب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من تظهر علامة ذلك عليه، وأولها الاقتداء به واستعمال سنته، واتباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه، والتأدب بآدابه في عسره ويسره، ومنشطه ومكرهه، وشاهد هذا قوله تعالى} :قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ {آل عمران:٣١.

ويقول ابن القيم " :ومن الأدب معه ــ صلى الله عليه وسلم ــ أن لا يُستشكل قوله، بل تستشكل الآراء لقوله، ولا يُعارَض نصه بقياس، بل تهدر الأقيسة وتلقى لنصوصه، ولا يوقف قبول ما جاء به الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ على موافقة أحد.. " [١]

ومن ثم لا يُتصور ممن يدعي حب النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والأدب معه إلا أن تنطلق جوارحه بطاعته واتباعه، واتخاذه قدوة وأسوة، فليس الأدب معه ــ صلى الله عليه وسلم ــ مجرد كلمات مدائح خالية من الاتباع والعمل، بل الأدب معه ــ صلى الله عليه وسلم ــ لا يكون إلا بمحبة صادقة تستوجب اتباعه فيما أمر به، واجتناب ما نهى

١ كتاب جامع السعادات .

عنه، واتخاذه ــ صلى الله عليه وسلم ــ قدوة في الظاهر والباطن، والعبادات والمعاملات والأخلاق، قال الله تعالى{ : لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ }(الأحزاب: من الآية٢١)

المبحث الثاني :

(١)الانقياد التام والطاعة المطلقة للنبي صلى الله عليه وسلم.

قال سبحانه :﴿ مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾]النساء: ٨٠.[

وقال تعالى :﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ *قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾

(٢)تصديقُ النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به مِن أمور الغيب في الماضي والمستقبَل.

مِن أصول الإيمان :التصديقُ الجازم بكل ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم، والاعتقاد بصحة كلِّ ما أخبر به عن الأمم السابقة، وما أخبر عن أمور الغيب في المستقبل؛ لأن ما جاء به وحيٌ مِن الله تعالى.

قال تعالى :﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى *مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى *وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى *إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾]النجم: ١ – ٤.[

وقال جل شأنه :﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

(٣) اتباعُ النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الأقوال والأفعال.

قال الله تعالى :﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾]آل عمران: ٣١.[

وقال سبحانه :﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾]النور: ٥٦.[

روى البخاريُّ عن مالك بن الحويرث، قال: قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم: ((وصلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي))؛ (البخاري – حديث: ٦٠٠٨.(

روى مسلمٌ عن جابر بن عبدالله، قال: رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يرمي على راحلته يومَ النَّحر، ويقول: ((لتأخذوا مناسككم؛ فإني لا أدري لعلِّي لا أحُجُّ بعد حَجَّتي هذه))؛ (مسلم – حديث: ١٢٩٧(

(٤)اجتناب ما نهى عنه النبيُّ صلى الله عليه وسلم:

أوجَب الله سبحانه وتعالى على جميعِ الناس طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم فيما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، وحذَّرهم من مخالفة أمره صلى الله عليه وسلم.

قال سبحانه :﴿ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾]النساء: ١١٥.[

وقال تعالى :﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾]النور: ٦٣.[

قال سبحانه :﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾]الحشر: ٧.[

روى البخاريُّ عن أبي هريرة: أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: ((كلُّ أمتي يدخلون الجنة إلا مَن أبى((، قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: ((مَن أطاعني دخل الجنة، ومَن عصاني فقد أبى "امتنع عن قَبول الدعوة"))؛ (البخاري – حديث: ٧٢٨٠.(

(٥) تقديم قول النبي صلى الله عليه وسلم على أقوالِ جميع الناس.

قال سبحانه :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾]الحجرات: ١.[

قال عبدالله بن عباسٍ: قوله :﴿ لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾]الحجرات: ١]؛ أي: (لا تقولوا خِلافَ الكتاب والسنَّة)؛ (تفسير الطبري جـ ٢٤– صـ ٣٥٢.(

(٦)محبَّةُ النبي صلى الله عليه وسلم أكثرَ من محبة النفس والمال والوالدين والناس أجمعين.

روى الشيخانِ عن أنسٍ، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا يؤمنُ أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين))؛ (البخاري – حديث: ١٥ /مسلم – حديث: ٤٤.(وروى البخاريُّ عن عبدالله بن هشامٍ، قال: كنا مع النبي صلى الله عليه

وسلم وهو آخذٌ بيدِ عمرَ بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنتَ أحب إليَّ مِن كل شيءٍ، إلا من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((لا "أي: لا يكمُلُ إيمانُك"، والذي نفسي بيده، حتى أكونَ أحبَّ إليك من نفسك))، فقال له عمرُ: فإنه الآن، والله، لأنتَ أحبُّ إليَّ من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((الآن "كمل إيمانك" يا عمرُ))؛ (البخاري – حديث: ٦٦٣٢(

(٧)التسليم لحُكم النبي صلى الله عليه وسلم والرِّضا به:

قال تعالى :﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾]النساء: ٦٥.[

(٨)اتخاذ النبيِّ صلى الله عليه وسلم القدوةَ الحسنة:

قال تعالى :﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾]الأحزاب: ٢١]؛ (شرح الرسالة التدمرية لمحمد الخميس صـ ٤٤٦.(

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله –: هذه الآيةُ الكريمة أصلٌ كبير في التأسِّي برسول الله صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله وأحواله؛ ولهذا أمر الناس بالتأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب، في صبرِه ومصابرته ومرابطته ومجاهدته، وانتظاره الفَرَجَ من ربه عز وجل، صلوات الله وسلامه عليه دائمًا إلى يوم الدين؛ ولهذا قال تعالى للذين تقلقوا وتضجروا وتزلزلوا واضطربوا في أمرهم يوم الأحزاب :﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾]الأحزاب: ٢١]؛ أي: هلا اقتديتم به وتأسَّيتم بشمائله؟؛ (تفسير ابن كثير جـ ١١صـ ١٣٤: ١٣٣) (شرح الرسالة التدمرية لمحمد الخميس صـ ٤٤٦.(

الفصل الثاني :

المبحث الأول :

قَالَ الله تَعَالَى :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ] الحجرات:١١]، وقال تَعَالَى :وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ"

وعنْ أبي هُرَيرة τأنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قالَ بِحَسْبِ امْرِيءٍ مِنَ الشَّرِّ أنْ يحْقِرَ أخَاهُ المُسْلِمَ رواه مسلم، وقد سبق قريبًا بطوله.

-٢/١٥٧٥وعَن ابْنِ مسعُودٍ τ، عن النَّبيّ ﷺ قالَ :لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ منْ كَانَ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ[1]

-٣/١٥٧٦وعن جُنْدُبِ بن عبداللَّه τقالَ: قالَ رسولُ اللَّه ﷺ :قالَ رَجُلٌ: واللَّهِ لا يَغْفِرُ اللَّه لفُلانٍ، فَقَالَ اللَّه :Yمَنْ ذا الَّذِي يَتَأَلَّى عليَّ أنْ لا أغفِرَ لفُلانٍ إنِّي قَد غَفَرْتُ لَهُ، وَأَحْبَطْتُ عملَكَ"

فهذه الآية الكريمة مع الأحاديث تدل على تحريم سوء الظن بالمسلمين والسخرية واللمز والهمز والاحتقار، كما يحرم التجسس والغيبة والنميمة والكذب والظلم، هكذا يحرم احتقار المسلم لأخيه وسوء الظن به لمزه وهمزه، نبزه باللقب إلى غير هذا مما يسبب الشحناء والعداوة والبغضاء بين المسلمين، فالواجب على المؤمن حسن الظن بأخيه إلا إذا تبين منه خلاف ذلك، فالله جل وعلا يقول :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ] الحجرات:١٢] ما قال كل الظن، قال كثيرا من الظن لأن بعض الظن قد يصيب، قد يكون له علامات، شهود يشهدون عليه بالشيء، أو مواقف التهم التي يقفها ويجالس أهلها توجب سوء الظن به، لكن ما دام مبتعدا عن مجالس السوء بعيدا عن مواقف التهم فلا يجوز سوء الظن به، بل يجب حسن الظن به، يقول ﷺ :إياكم والظن يعني الذي ليس عليه دليل إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث أما الظن الذي

١ شرح الرسالة التدمرية لمحمد الخميس صـ ٤٤٦.

عليه دليل من بينة فهذا يعتبر، ولهذا قال جل وعلا :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ] الحجرات:١٢] الشاهد إذا شهد بالحق مع اليمين غلب على الظن صدقه، وهكذا الشاهدان قد يفيدان اليقين وقد يفيدان الظن، وهكذا وجود التهم والعلامات والله جل وعلا يقول :يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ] الحجرات:١١] السخرية أصلها الاحتقار يحتقره يسخر منه وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ] الحجرات:١١] اللمز العيب لأنه يسبب الشحناء، وهكذا التنابز بالألقاب: يا حمار، يا كلب، يا عفريت، يا خبيث، هذه الألقاب تسبب الشر، كونه ينبزه بلقب يكرهه ويؤذيه هذا يسبب البغضاء والعداوة، ولكن تكلمه بالأسماء التي يحبها والألقاب التي يحبها ولا تلمزه ولا تسخر بها، كلها تفيد الشحناء والعداوة، ولكن المسلم يرفق بأخيه ويحسن به الظن ويخاطبه بالألقاب والأسماء التي يحبها جمعا للقلوب ودفعا للشحناء والعداوة، ومن عادات الكفرة اتباع الظن والهوى، فالمسلم يحذر ذلك، يحذر ظنه وهواه، قال تعالى في الكفرة إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ] النجم:٢٣] هذه مستنداتهم اتباع الظن والهوى، فالواجب الحذر من مشابهة الكفار في ذلك، قال تعالى :وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ] ص:٢٦] إذا كان له هوى أساء الظن بأخيه وتكلم فيه بغير حق، والرسول ﷺ يقول :بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم.

وقال رجل يا رسول الله إني أحب أن يكون ثوبي حسنا ونعلة حسنة أفذلك من الكبر؟ فقال ﷺ :الكبر بطر الحق وغمط الناس هذا الكبر بطر الحق يعني رده، يعني دفع الحق إذا خالف هواه، وغمط الناس يعني احتقار الناس، هذا الكبر، أما كون الإنسان يلبس ثوبا حسنا أو نعلا حسنا أو بشتا حسنا ليس هذا من الكبر إن الله جميل يحب الجمال، ويقول ﷺ :لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة خردل من كبر هذا وعيد يفيد الحذر من الكبر وهو غمط الناس واحتقار الناس، يرى نفسه فوقهم، هكذا همزهم ولمزهم وعيبهم، والله يقول :وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ] الهمزة:١]، ويقول جل وعلا :وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ]القلم:١٠-١١] فالمسلم لا يكون عيابا للناس همازا لمازا ساخرا من الناس، أو يسيء الظن بهم على غير دليل، كل هذا مما يسبب

الشحناء والعداوة والبغضاء بين الناس، فالواجب الحذر، وكذلك لا يعجب بعمله يحتقر الناس ويرى أن عمله فوقهم، قال رجل لشخص: والله لا يغفر الله لك في بعض الروايات أنه كان ينصحه فلم ينتصح فغضب عليه وقال: والله لا يغفر الله لك فغضب الله عليه وقال: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان، إني قد غفرت له وأحبطت عملك هذا أعجب بعمله وظن أنه يئس من هذا الرجل فقال هذا الكلام، لا يجوز ولو وجدته على المعصية تدعو له ولا تقول: والله لا يغفر الله لك، عندك من الله كتاب؟ عندك من الله أمر؟ قد يتوب ويغفر الله له، فلا يجوز التعدي والجرأة على الله، والله لا يغفر الله لك، والله لا تدخل الجنة هذا غلط، ولكن يقول: اتق الله، راقب الله، اعمل كذا، دع كذا، يا أخي اتق الله، هذا يجوز، هذا لا يجوز، هذا واجب، هذا محرم، ينصح، أما أنه يتألى على الله يقسم على الله ويتحجر على الله أنه ما يغفر لفلان أو لا يدخله الجنة هذا لا يجوز، فإن الأمر بيد الله، قد يهديه الله ويتوب الله عليه ويدخل الجنة ويغفر له، وفق الله الجميع.

سوء الظنّ في القرآن الكريم لقد تحدّثت آيات كريمة عدّة عن هذا المرض الأخلاقيّ الذي مزّق المجتمعات، ومنها: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾، وتتحدّث هذه الآية عن سوء الظنّ الذي يتعلّق بالربوبيّة والمُقدّسات الإلهية؛ فتُبيّن أنّ سوء الظنّ الواقع من هؤلاء النّاس هو أنّهم يتّهمون الله في خلقه وحكمه، ويظنون السّوء بالرّسول عليه الصّلاة والسّلام وصحابته. وممّا لا شكّ فيه أنّ سوء الظنّ بالله تعالى يختلف اختلافاً كُليّاً عن سوء الظنّ بالآخرين؛ لأنّ سوء الظنّ بالآخرين سينتهي غالباً بالوقوع في الإثم أو التصرّف بشكل خاطئ مع الطّرف الآخر، بينما سوء الظنّ بالله تعالى يُؤدّي إلى اهتزاز ركائزَ الإيمان وأركان التّوحيد في قلب المؤمن، أو على الأقل سيكون دافعاً ومُحفّزاً لذلك؛ لأنّ الظنّ بأنّ الله تعالى قد يُخلف وعده لهو واقع في دائرة الكفر، فإخلاف الوعد ينشأ إمّا من الجهل، أو عن عجز، أو عن كذب، وتعالى الله عن هذه الصّفات. ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، يقول تعالى

للأعراب المُعتذِرين إلى الرّسول عليه الصّلاة والسّلام عند مُنصرَفِه يوم فتح مكة إذ قالوا: (شغلتنا أموالنا وأهلونا)،[٩] ما تخلّفتم خلاف رسول الله عليه الصّلاة والسّلام وقعدتم عن صحبته من أجل شغلكم بأموالكم وأهليكم، بل تخلّفتم بعده في منازلكم ظنّاً منكم أنّ رسول الله ومن معه من أصحابه سيهلكون فلا يرجعون إليكم أبداً باستئصال العدو إيّاهم، وزيّن الشّيطان ذلك في قلوبكم وحسّنه، وصحّحه عندكم حتى حَسُن عندكم التخلّف عنه، فقعدتم عن صحبته (وظننتم ظنّ السّوء). يقول: وظننتم أنّ الله لن ينصر مُحمداً – عليه الصّلاة والسّلام – وأصحابه المُؤمنين على أعدائهم، وأنّ العدو سيقهرهم ويغلبهم فيُقتَلوا. ﴿وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ ۖ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾، يؤكّد الله تعالى في هذه الآية أنّ الظنّ لا يُجدي شيئاً، ولا يقوم أبداً مقام الحق.

سوء الظنّ في السنّة النبويّة

تحدّث الرّسول محمد –عليه الصّلاة والسّلام– في كثير من الأحاديث عن هذه الآفة المُجتمعيّة، منها الآتي: عن النّبي عليه الصّلاة والسّلام أنّه قال: (إيّاكم والظّن، فإنّ الظّن أكذب الحديث، ولا تحسّسوا، ولا تجسّسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانًا).[١٢] قال النّووي: (المراد: النّهي عن ظنّ السّوء)، قال الخطّابي: (هو تحقيق الظّن وتصديقه دون ما يهجس في النّفس، فإنّ ذلك لا يُملَك. ومراد الخطّابي أنّ المحرَّم من الظّن ما يستمر صاحبه عليه، ويستقر في قلبه، دون ما يعرض في القلب ولا يستقر، فإنّ هذا لا يكلّف به).[١٣] وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: (نظر رسول الله عليه الصّلاة والسّلام إلى الكعبة، فقال: (ما أعظم حُرْمَتك)). وفي رواية أبي حازم: (لما نظر رسول الله عليه الصّلاة والسّلام إلى الكعبة، قال: مرحبًا بك من بيت، ما أعظمك وأعظم حُرْمَتك، وللْمؤمن أعظم حُرْمَة عند الله منك، إنّ الله حرّم منكِ واحدة، وحرّم من المؤمن ثلاثًا: دمه، وماله، وأن يُظنّ به ظنّ السّوء).[١٤] قال الغزالي : (فلا يُستباح ظنّ السُّوء إلا بما يُستباح به المال، وهو نفس مشاهدته أو بيّنة عادلة. فإذا لم يكن كذلك، وخطر لك وسواس سوء الظّن، فينبغي أن تدفعه عن نفسك، وتقرِّر عليها أنّ حاله عندك مستور كما كان، وأنّ ما رأيته منه

يحتمل الخير والشّر. فإنْ قلت: فبماذا يُعرف عقد الظّن والشُّكوك تختلج، والنّفس تحدّث؟ فتقول: أمارة عقد سوء الظّن أن يتغيّر القلب معه عما كان، فينفِر عنه نُفُورًا ما، ويستثقله، ويفتر عن مراعاته، وتفقُّده وإكرامه، والاغتمام بسببه. فهذه أمارات عقد الظّن وتحقيقه(

المبحث الثاني :

السخرية هي طريقة من طرق التعبير، يستعمل فيها الشخص ألفاظاً تقلب المعنى إلى عكس ما يقصده المتكلم حقيقة. وهي النقد والنقد اللاذع بصورة الضحك والاستهزاء، وغرض الساخر هو النقد أولاً والإضحاك ثانياً، وهو تصوير وضع أو شخصية أو جهة أو طرف أو تيار تصويرا مضحكا: إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه – الذي لا يصل إلى حد الإيلام – أو تكبير العيوب الأخلاقية والسلوكية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب ونواقص حين سلوكه مع المجتمع، وكل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة. وعندما توظف بنية عدوانية جدا باستعمال السب والشتم والمس بخلقة الشخص من حيث اللون أو العرق تسمى تهكماً.

السخرية في العلم :

اثبتت دراسة في جامعة كولومبيا أن التهكم والسخرية تحفز التفكير الإبداعي لدى من يقوم بالتهكم ومن يستمع له ففي عام ٢٠١٥. كما اقترحت دراسة في سنة ١٩٩٧ عرضت اساليب متهكمة تقابلها أساليب اعتيادية بالكلام بأن الإسلوب التهكمي أكبر تأثيراً من خلال اعتبار المساهمين بالدراسة أن الأسلوب المتهكم أقوى بأسلوب ادانته للفعل الذي تتمحور حوله الدراسة. لكن دراسة أخرى في جامعة ويسترن اونتاريو خضع لها ٦٦ شخصاً رأوا بالأغلبية أن من يتعرض للسخرية سيشعر بالغضب وأنها ستؤثر في علاقة الأشخاص فيما بينهم. أما التهكم والسخرية عبر الوسائل الالكترونية فقد طرحت دراسة لجامعة الينيوي دراسة نتيجتها ان فهم السخرية والتهكم من الوسائل الالكترونية كان قد تم بنسبة ٥٦% لدى المشاركين بينما

كانت بنسبة ٧٣% ممن استمعوا للسخرية بشكل مباشر. كما لوحظ في دراسة أن فك شيفرة التهكم والسخرية بالنسبة للمستمعين يحفز التفكير التجريدي وبالتالي يؤثر أيضاً على التفكير الإبداعي. لكن لم تنف أي من تلك الدراسة دور السخرية في الإساءة للعلاقات بين الأشخاص.

أساليب السخرية :

- أول صور السخرية وأقدمها في تاريخ البشر وأكثرها انتشارا بين العامة هي **السخرية "بالمحاكاة "**في الكلام والمشي والحركات الجسمية وأنواع السلوك المختلفة، أي في السمات البارزة التي تميز شخصية ما من الشخصيات كأسلوب ما من أساليب الكناية التي يمتاز بها كاتب من الكتاب أو خطيب من الخطباء أو شاعر من الشعراء في قصيدة ما من قصائده.
- ومن أقدم طرق السخرية واكثرها شيوعا **السخرية بالصوت**، وتلوينه ورفعه وخفضه وإعطائه نبرات خاصة معروفة يفهمها السامع غالبا ويعرف صفاتها التي لا يمكن أن ينقلها القلم إلى الطرس. وكذلك السخرية بانفراج أسارير الوجه وتحريك عضلاته، أو بهز الرأس أو الكتفين أو بالغمز بالعين.
- معالجة الشيء الحقير كأنه عظيم، أو ما يسمى في الأدب العربي "الذم بما يشبه المدح."
- معالجة الشيء العظيم كأنه حقير: ويمكن أن يكون طريقة من طرق الاستهزاء.
- تجاهل العارف أو التبالة.
- **التعريض** : من أشهر أنواع السخرية في الأدب العربي.
- من صور السخرية **التصوير المبالغ فيه**)الكاريكاتوري) وهو وضع الشخص في صور مضحكة: كالمبالغة في تصوير عضو من أعضاء الجسم ومحاولة تشويهه إلى حد ما، بحيث يجعل الشخص كأنه لا يدرك أو يعرف إلا بهذا العيب الذي جسده وكبره.
- **التلاعب اللفظي** :والأساس فيه هو محاولة المتندر أن يكسب الألفاظ معاني غير معانيها الواضحة. فإذا ما اكتشف السامع أن ما يقصده المتكلم هو هذا المعنى

الغريب يسخر من فهمه الأول لمعنى الجملة، فيضحك، ويكون التلاعب اللفظي: باختصار الفكرة، أو بالإضافة إليها بحيث تخرجها عن معناها الأصلي أو بتبديل الكلمات المكونة لها، أو بنحت بعض ألفاظها أو بتقسيمها، أو بالعبث بإعجامها.[1]

السخرية في الإسلام :

إن السخرية (التي هي الاستهانة والتحقير، والتنبيه على العيوب والنقائص، على وجه يضحك منه، والذي قد يكون بالمحاكاة في القول والفعل، أو يكون بالإشارة والإيماء.[3].(

- **مُحرَّمة في الشرع** وقد نهى عنها الله تعالى في القرآن وصرح بذلك في قوله جل جلاله (في سورة الحجرات:(

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿١١﴾

- وكذلك نهى عنها رسول الله ﷺ في أحاديث ومواقف عدة منها:

}}عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تحاسدوا، ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانًا، المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا)) ويشير إلى صدره ثلاث مرات ((بحسب امرئ من الشر **أن يحقر أخاه المسلم**، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه.

- وكذلك العلماء والسلف نبهوا وشددوا في النهي عن السخرية:

-منهم القرطبي، فقد قال) :**من لقب أخاه أو سخر منه فهو فاسق.**

بواعث السخرية

باعث السخرية إمّا العداوة أو التكبر واستصغاء المستهزأ به، فيكون من رذائل القوة الغضبيّة، أو قصد ضحك الأغنياء وتنشيط قلوبهم، طمعاً في بعض أوساخهم الدنيوية

١ كتاب الجامع لاحكام القرآن لابي عبدالله محمد القرطبي .

الملوّثة، وأخذ اليسير من حطامهم الحرام، وفي كل الحالات فهي لا طريق إلاّ الذمّ الهوان.

ذم السخرية

جاءت الآيات الشريفة والأخبار الطاهرة بذمّ هذه الخصلة، لأنّها صفة من لا حظّ له في الدين، وشيمة أراذل احزاب الشياطين، لأنّهم يظهرون أكاذيب الاقوال ويرتكبون أعاجيب الافعال، يخلعون قلائد الحرية عن الرقاب، ويهتكون أستار الحياء بمرأىً من أُولي الألباب، يبتغون عيوبَ المؤمنين وعوراتهم، ويظهرون نقائص المسلمين وعثراتهم، يقلّدون افعال الأخيار على وجهٍ يُضحك الأشرار، ويحاكون صفات الابرار على افضح الوجوه في الانظار، ولا ريب في أن المرتكب لهذه الافعال بعيد عن الانسانية، ومستوجب للعقوبة عاجلاً أم آجلاً، ولا يخلو ساعة عن الهوان، ولا وقع له في قلوب أهل الأيمان، وكفاه ذمّاً أنّه جعل تلك المعاصي الخبيثة وسيلة لتحصيل المال الذي يلزمه عدم اعتقاده بأن الله تعالى هو المتكفل لأرزاق عباده.

الطريق إلى دفع السخرية

بعد التأمل في سوء عاقبة السخرية ووخامة خاتمتها، وفيما يلزم المستهزِأ من الذلة والهوان في الدنيا، عليه ان يبادر إلى إزالة العداوة والتكبر إن كان باعثه ذلك، وإن كان باعثه تنشيط قلوب أهل الدنيا طمعاً في مالهم، فليعلم أن لكل نفس ما قُدّر لها من الاموال والأرزاق، يصل إليها من الله سبحانه ألبتة، فإن من يتق الله ويتوكل عليه، يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب، وإن اغواه الشيطان وحثّه على تحصيلها من المداخل الخبيثة، لم يصل إليه اكثر مما قُدّر له. وليعلم أيضاً أن المتوكل على الله والمتصف بالحرية، لا يبدّل التوكل والحرية بهذه الافعال، لأجل الوصول إلى بعض خبائث الأموال، فليعاتب نفسه ويزجرها بالمواعظ والنصائح، ويتذكر ما ورد في الشريعة من ذم المستهزئين وتعذيبهم يوم القيامة . قال الرسولُ (صلّى الله عليه وآله» :(إنَّ المستهزئين بالناس يفتح لأحدهم باب من الجنة، فيقال: هلمَّ هلمَّ! فيجيء بكربه وغمّه، فإذا أتى أُغلق دونه، ثمَّ يفتح له بابٌ

آخر، فيقال: هَلمَّ هلمَّ! فيجيء بكربه وغمّه، فإذا أتى أُغلق دونه. فما يزال كذلك، حتى يفتح له الباب، فيقال له: هلمَّ هلمَّ! فما يأتيه» [جامع السعادات: ٧٢/٢.]

حدود السخرية

السخرية المذمومة هي التي تمَّ ذكرها، والتي تؤذي الناس وتهينهم بالاستهزاء بهم وسخريتهم، وأمّا من جعل نفسه مسخرة، بأن يُهزَل ويُسخَر به، وإن كان هو ظالماً لنفسه، خارجاً عن شعار المؤمنين، حيث أهان نفسه وأذلّها، إلاّ أن سخرية الغير به من جملة المزاح، وإنما المحرّم ما يؤدي إلى ايذائه وتحقيره، بان يُضحَك على كلامه أو على افعاله إذا كانت مشوشة، أو على صورته وخلقته إذا كان قصيراً أو طويلاً أو ناقصاً بعيب من العيوب، فالضحك على جميع ذلك داخل في السخرية المنهيّ عنها.

علاج السخرية

بعدما يتذكر ما في طريقة الدفع لها، عليه ان يعلم أن استهزاءَه يوجب خزي نفسه يوم القيامة عند الله وعند الملائكة والنبيين وعند الناس أجمعين، فلو تفكر في حسرته وحيائه وخجله وخزيه يوم يحمل سيئات من استهزأ به ويساق إلى النار، لأدهشه ذلك عن إخزاء غيره، عرف حقيقة حاله يوم القيامة، لكان الأولى له أن يضحك على نفسه تارة ويبكي عليها أخرى، لأنّه باستهزائه به عند بعض اراذل الناس عرّض نفسه بأن يأخذ بيده ذلك الغير يوم القيامة وعلى ملاءٍ من الناس، ويسوقه تحت السياط مستهزئاً به، مسروراً بخزيه وتمكين الله تعالى اياه على الانتقام منه، فمن تأمل ذلك سوف لا يكون عدوَّ نفسه.[١]

ولقد حرمت الشريعة الإسلامية السمحة السخرية بالآخرين في كثير من التوجيهات في القرآن الكريم والسنة المطهرة، فمن ذلك:

أولاً :قول الله تعالى :﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[١].

١ كتاب الجامع لاحكام القرآن لابي عبدالله محمد القرطبي .

ثانياً :عَنْ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ[٢] وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟! إِنَّكَ امْرُؤٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ جَعَلَهُمْ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيُلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تُكَلِّفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ" [٣].

ثالثاً :عَن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ ثَابَ مَعَهُ نَاسٌ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ حَتَّى كَثُرُوا، وَكَانَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلٌ لَعَّابٌ فَكَسَعَ[٤] أَنْصَارِيًّا فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ غَضَبًا شَدِيدًا حَتَّى تَدَاعَوْا، وَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لَلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لَلْمُهَاجِرِينَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا بَالُ دَعْوَى أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، ثُمَّ قَالَ: مَا شَأْنُهُمْ، فَأُخْبِرَ بِكَسْعَةِ الْمُهَاجِرِيِّ الْأَنْصَارِيَّ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم –: دَعُوهَا فَإِنَّهَا خَبِيثَةٌ[٥].

إن التوجيهات في هذا الباب كثيرة جداً، والمؤمن الذي يرجو الله واليوم الآخر يجب عليه أن يبتعد عن هذه المثبطات التي اعتبرها النبي صلى الله عليه وسلم من بقايا الجاهلية، حتى يعيش المجتمع المسلم مجتمعاً متراحماً متعاوناً، يضع الجميع يدهم في يد بعض، فتذوب الفوارق المزيفة والدعاوى المنحرفة، ويبقى شعار المجتمع المسلم، قول الله تعالى :﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٦].

الفصل الثالث :

المبحث الأول :

ال تعالى :﴿ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ *إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ سورة الحجرات : ٩ ــ ١٠

سبب النـــزول:

روى البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو أتيت عبد الله بن أبي، فركب حمارا وانطلق معه المسلمون يمشون، فلما أتاه النبي صلى الله عليه وسلم قال: إليك عني،فو الله لقد آذاني نتن حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله، لحمار رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب ريحا منك، فغضب لعبد الله رجل من قومه، وغضب لكل واحد منهما أصحابه، فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنها نزلت فيهم) :وإن طائفتان ."(.....الحجرات٩

حتمية الخلاف

تقع الخلافات بين الناس ويحدث الخصام بين جميع فئات المجتمع بين الرجل وزوجته وبين القريب وقريبه وبين الجار وجاره وبين الشريك وشريكه ، وهذا أمر طبيعي وحتمي ومشاهد لا يمكن إنكاره وأسبابه كثيرة لا حصر لها النار من مستصغر الشرر وغالبا ما تكون هذه الخلافات في بداياتها اختلاف بسيط يمكن تلافيه لو أحسن الناس التصرف ولكن الشيطان الذي قال الله عنه)وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن إن الشيطان ينزغ بينهم(الإسراء٥٢

و كما أخبر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم)إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم) رواه مسلم

هذا الشيطان لن يدع هذه الفرصة تفوت عليه ولن يتوانى هو وأعوانه – النفس الأمارة بالسوء والهوى المتبع وأهل الإفساد والشر والنميمة – في التحريش بينهم و إذكاء نار العداوة والبغضاء حتى تتحول هذه الشرارة إلى فتنة عظيمة وشر مستطير لها عواقبها

الوخيمة ؛ فيساء الظن ويقع الإثم وتحل القطيعة ويفرق الشمل وتهتك الأعراض وتسفك الدماء وتنتهك الحرمات.

أصدقاء الأمس أعداء اليوم

ويتحول الحال ؛ فبعد المحبة والصفاء تحل العداوة والبغضاء وبعد القرب والوصال تكون القطيعة والهجران ويصبح أصدقاء الأمس أعداء اليوم ، ويفسد ذات بينهم وتقع الحالقة التي لا تحلق الشعر ولكنها تحلق الدين كما اخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أهمية إصلاح ذات البين:

وحيث حرص الإسلام على وحدة المسلمين وأكد على أخوتهم وأمر بكل ما فيه تأليف لقلوبهم ونهى عن كل أسباب العداوة والبغضاء فقد أمر بالسعي وإصلاح ذات البين وحث عليه وجعل درجته أفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة ، وقد ورد في ذلك عدة آيات وأحاديث منها:

قال تعالى) : إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (الحجرات ١٠ .

وقال تعالى) :لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً .(النساء: ١١٤

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم)ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة ؟ قالوا بلى ، قال : إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة (رواه أبو داود ، وللترمذي)لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين. (

ويقول صلى الله عليه وسلم) : كل سُلامى من الناس عليه صدقة كلَّ يوم تطلع فيه الشمس ، تعدل بين الاثنين صدقة (أي تصلح بينهما بالعدل · أخرجه البخاري ومسلم.

تعريف الإصلاح بين الناس

هو السعي والتوسط بين المتخاصمين لأجل رفع الخصومة والاختلاف عن طريق التراضي والمسالمة تجنبا لحدوث البغضاء والتشاحن وإيراث الضغائن. (بعض شروط الصلح بين المتخاصمين

١ .أن لا يشترط في الصلح شرطا مخالفا لحكم الله فان كان مخالفا لحكم الله فانه لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم: (أيما شرط ليس في كتاب الله فهو باطل ، وإن كان مائة شرط (رواه البخاري

ولا يتضمن شيئا محرما كأن يكون تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) : الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما (حديث حسن صحيح رواه أبو داود والترمذي.

٢ .أن يكون الصلح بتراض من الجانبين المتخاصمين لقوله صلى الله عليه وسلم) : لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه.(

نية المسلم عند التدخل للإصلاح

١ -طلب الأجر والثواب من الله تعالى قال تعالى : (لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً (النساء: ١١٤.[١]

٢ -تحقيق مفهوم الأخوة قال تعالى) : واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا .... (آل عمران: ١٠٣ .

٣ -الحرص على تماسك المجتمع ، وبث الألفة ، والرحمة ، و التسامح بين أفراد المجتمع المسلم.

٤ -الدعاء الجميل، والثناء الكبير، حيث ارتفعت أيدي الناس بالدعاء، ولاسيما من حُلّت له قضية، أو نفست عنه كربة، أو قدمت له مساعدة، فما أحسن أن ينام الإنسان ملء عينيه والأكف ترتفع في جنح الليل تدعو له، وتترضى عنه، وتثني عليه.

آداب وصفات المصلح

.أن يستشعر أنها عبادة يقوم بها استجابة لأمر الله

.أن يكون ذا خلق ودين متصفاً بالأخلاق الكريمة مبتعدا عن الأخلاق السيئة لا يغتاب ولا ينم لأن الغيبة والنميمة إفساد والإفساد والإصلاح لا يجتمعان.

.أن يتصف بروح المبادرة والحرص على نشر الخير من تلقاء نفسه

١ سورة النساء .

·أن يتحلى بالحلم وسعة البال والصبر والتأني وعدم العجلة.

·أن يكون ذا علم شرعي عالم بما يحل ويحرم والشروط والأحكام خاصة في مجال الخصومة.

·أن يكون خبيرا في مجال النزاع عالما بالوقائع محيطا بالقضية وملابساتها باحثا عن مسبباتها عارفا بطرق معالجة المشكلات ووضع الحلول والتسويات العادلة المقترحة سواء كانت في مجال المشاكل الزوجية أو العقار أو الديون.

·أن يكون لطيفاً مع الناس وأن يحرص على استعمال الأسلوب الحسن والحكمة والبصيرة. والبعد عن العبارات الجارحة.

المراجع :

١- سورة الحجرات .
٢-كتاب الجامع لاحكام القرآن لابي عبدالله محمد القرطبي .
٣- أسباب النزول – لعلى بن احمد الواحدي .
٤- كتاب جامع السعادات .
٥- شرح الرسالة التدمرية لمحمد الخميس صـــ ٤٤٦.
٦- سورة النساء .